

## تأثير القيم على السلوك الاجتماعي في الوسط الجامعي

## The impact of values on social behaviour in the university community

02 جامعة الجزائر	كلية العلوم الاجتماعية،	علم الاجتماع الديني	د. محمد بن حليلة BENHALIMA Mohamed <a href="mailto:Mbenhalima70@gmail.com">Mbenhalima70@gmail.com</a>
DOI : 10.46315/1714-010-002-025			

الإرسال: 2020/04/06 القبول: 2020/10/31 النشر: 2021/03/16

## ملخص بالعربية:

تعتبر القيم الاجتماعية المعيار البارز الذي يستخدمه الفرد والمجتمع لإصدار أحكام، أو اتخاذ مواقف ذات صبغة سلوكية ناتجة عن قرار معين. كما أن معرفة تأثير تغير القيم الاجتماعية على النسق الاجتماعي، وعلى أهداف العملية التعليمية الجامعية في الوسط الجامعي يكون من خلال التأثير على تفاعل الأفراد وسلوكهم، فالقيم رغم ثباتها، فإنها تخضع للتغيرات الاجتماعية، فكم من قيمة اعتمد عليها مجتمع تحولت بسبب عوامل التغيير وتم استبدالها. فهي التي تشكل السلوك الاجتماعي وتحدد آليات التفاعل بين مكونات وسط اجتماعي مهم مثل: الوسط الجامعي.

**الكلمات المفتاحية:** التغير الاجتماعي، التغير القيمي، القيم الاجتماعية، الوسط الجامعي، النسق الاجتماعي.

**Abstract (English):**

Social values are the prominent criterion used by the individual and society to make judgments or take attitudes of a behavioral nature resulting from a particular decision. Knowledge of the impact of changing social values on social patterns, and on university educational goals in the university community is influenced by individuals' interaction and behavior. While established, values are subject to social changes, how much value a society has relied on has been transformed by the factors of change and replaced. They shape social behavior and identify mechanisms for interaction among components of an important social media such as the university community.

**Key words:** Social change, value change, social values, university community, social system.

**1 - مقدمة:**

القيم الاجتماعية هي المعيار البارز الذي يستخدمه الفرد والمجتمع لإصدار أحكام، أو اتخاذ مواقف ذات صبغة سلوكية ناتجة عن قرار معين. كما يعتبرها الباحثون في مختلف الحقول العلمية، خاصة علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي، من العناصر الداعمة لتفاعل واستقرار المجتمع والجماعات المكونة له. فالقيم الاجتماعية والأخلاقية والنفسية والسياسية، وخاصة الدينية تتكون في المجتمع بطريقة آلية وطبيعية وحتى تلقائية تتصف بنوع من الثبات النسبي، لكنها تتغير بتغير البناء الاجتماعي وتغير المراحل التي يعرفها أو يعيشها المجتمع.

تشهد المجتمعات الحديثة والمعاصرة تغيرات كبيرة في القيم، وفي ماهيتها ومكوناتها، خاصة في ظل التغيرات المتسارعة والمتناقضة التي تعيشها المجتمعات الإنسانية اليوم، والتي أدت إلى تغير الكثير من القيم، فالبعض منها كان إلى وقت قريب من ثوابت المجتمعات والأمم تغيرت وأصبحت لا تعني أي شيء بالنسبة لحاضرها، بل يمكن أن تتغير في المستقبل القريب. والمجتمع الجزائري يعرف وعرف الكثير من هذا النوع من القيم، بل عرف الكثير من القيم التي تغيرت في ظل التغيرات الاجتماعية والمجتمعية التي يعيش في كنفها أدت إلى سقوط الكثير منها وظهر بديل عنها قيم أخرى أخذت مكانها، وسوف نتذكر هنا مثلاً في مجال التعليم «الاشتراكية لا رجعة فيها»، ومختلف القيم التي صاحبت النظام الاشتراكي الذي تبناها النظام الجزائري بعد الاستقلال.

من جهة أخرى، يعني الحديث عن الوسط الجامعي، الحديث عن نخبة اجتماعية لها الكثير من المميزات، بل أن مفهوم النخبة \_ بكل ما يحمل من متناقضات \_ هو السمة السائدة التي يتصف بها هذا الوسط للعناصر التي يتكون منها، خاصة إذا اختصرنا مكوناته على الفئة التعليمية (أستاذ وطالب). إنه وسط مرتبط بالكثير من المفاهيم والقيم؛ أهمها: العملية التعليمية والتربية. كما أن المكان في حد ذاته يعرف خصوبة كبيرة ومهمة في احتكاك الأفراد وتبنيهم للكثير من القيم، بل إنتاج القيم الجديدة المرغوب فيها يكون داخل هذه مؤسسة تعليمية ونخبوية. إلى جانب ذلك \_ وهو الأهم في رأي \_ أن الوسط الجامعي، أو الجامعة باختصار كمحيط اجتماعي يعتبر مجتمع علمي يهتم بالبحث عن الحقيقة وتحقيق التوازن والاستقرار النفسي والاجتماعي للمجتمع.

إن موضوع القيم من المواضيع المهمة جداً التي لا تزال مجال خصب للبحث والدراسة، خاصة من خلال ربطها بالأساط الاجتماعية مثل: الوسط الجامعي، وخاصة إذا كانت هذه النظرة عابرة للتخصصات والحقول المعرفية، أي المقاربات المتنوعة في علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي كحقلين يهتمان كثيراً بالفرد والجماعة والسلوك الناتج عن التفاعل الاجتماعي داخل الوسط الموجودان فيه، وداخل مختلف النظم والأبنية الاجتماعية المكونة للمجتمع، وهو ما تحاول هذه الورقة بلوغ مراميه من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

- \_ هل يؤدي تغير القيم إلى اختلال النسق الاجتماعي (الوسط الجامعي)؟
- \_ هل التغير القيمي يؤدي إلى تغير أهداف العملية التعليمية الجامعية؟
- \_ كيف يؤثر التغير القيمي على تفاعل الأفراد وسلوكهم داخل الوسط الجامعي؟

وللإجابة على هذه التساؤلات، تأتي هذه الورقة التي تتكون من ثلاث مباحث أو نقاط أساسية، حيث تخصص الأولى إلى ماهية القيم الاجتماعية. فيما تسلط النقطة الثانية الضوء على الوسط الجامعي ومختلف مكوناته، لنتحدث في الأخير عن مظاهر التغير القيمي في الوسط الجامعي.

## 2- ماهية القيم الاجتماعية:

### 1-2- تعريف القيم الاجتماعية:

#### أ- التعريف اللغوي للقيم:

لعل الاعتماد على المعاجم والقواميس اللغوية تبين لنا المفهوم المحدد بدقة، أي المعنى الضيق أو المصدر الذي ينحدر منه المصطلح، فجاء في لسان العرب ذكر العديد من المفردات لشرح معنى القيم، مثل: قيم الأمر ومقيمه، القيمة، القوام من العيش، وكلها تعني الشيء المستقيم المعتدل الذي يأتي على استقامة. «فقيم الأمر: مقيمه، وأمر قيم. مستقيم... وفي الحديث ذلك الدين القيم أي المستقيم الذي لا زيف فيه ولا ميل عن الحق... وقيم القوم: الذي يقومهم ويسوس أمورهم» (ابن منظور، ج، 1999، 359). كما جاءت في غيره من قواميس ومعاجم اللغة حول معنى القيم، مثل «القيمة، بالكسر: واحدة القيم. وما له قيمة: إذا لم يدم على شيء. وقومت السلعة واستقمته: ثمنته، واستقام: اعتدل، وقومته: عدلته، فهو قويم ومستقيم» (الفيروزآبادي، م، 2008، 1883).

كما نجد نفس المعنى في مختلف آيات النص القرآني، مثل قوله تعالى: ﴿دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام، 161]. وملك قوله: ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف، 40].

#### ب- التعريف الاصطلاحي للقيم:

إن القيم تعبير عن كل أمر جدير بالاهتمام والعناية به بالنظر إلى الكثير من الاعتبارات الاجتماعية، الاقتصادية، النفسية وغيرها... لأنها أحكام مكتسبة في ظل العديد من الظروف الاجتماعية، حيث يتشربها الفرد ويعتقدها ويعمل وفق محتواها، فتكون محددًا لسلوكه ومؤطرًا لكثير من مجالات تفكيره وانشغالاته (بدوي، أ، 1977، 438). كما أنها حقائق أساسية هامة في أي بناء اجتماعي، وعناصر بنائية في هذا البناء من منظور سوسيولوجي تنتج عن التفاعل الاجتماعي (غيث، م، 1997، 504).

فهي قبل ذلك أحكام معيارية ذات صلة بالواقع الاجتماعي، يكون ضمن القيم الاجتماعية في حال تشرها الفرد وتفاعل وفقاً لمحتواها مع الآخرين، حيث يشترط بأن تكون قد حظيت بالقبول والرضا من طرف الجماعة الاجتماعية التي ينتهي إليها هذا الفرد حتى يجسدها في مختلف السياقات الفردية والجماعية للسلوك الاجتماعي (سعيد، س، 2008، 17).

## 2-2- بعض التعاريف للقيم:

### أ- القيم عند إميل دوركايم:

ينطلق اهتمام «إميل دوركايم» (E. Durkheim) بالقيم من خلال التربية الأخلاقية والتي ظهرت في الكثير من إسهاماته، خاصة كتاب التربية وعلم الاجتماع الذي نشر سنة 1922، حيث يرى أن القيم الأخلاقية هي وقائع اجتماعية تتصف بصفات الظواهر الاجتماعية من حيث أنها خارجة عن ذات الإنسان، تتصف بالإلزامية والعموم، وارتباطها بالإنسان يعني ارتباطها بالأفعال. فمصدر القيم \_ حسب دوركايم \_ هو العقل الجمعي أو الضمير الجمعي (المجتمع). فكما يظل الفرد محتفظاً بالصفات الأساسية لشكله المادي وطباعه الأخلاقية... يظل المجتمع محتفظاً بشكله الجماعي دون أن تطرأ عليه سوى اختلافات ثانوية يقتضيها تغير الأزمان. (دوركايم، إ، 2015، 65).

### ب- القيم عند ماكس فيبر:

تقوم كل إسهامات «ماكس فيبر» (M. Weber) على الفعل الاجتماعي، حتى في نظريته للقيم الاجتماعية، فإن الفعل هو سلوك إنساني يحمل معنى، حيث تشكل الأفعال من القيم الكامنة، كما تبدو نتيجة منطقية لسلوك الأفراد والجماعة، ف«ماكس فيبر» لا يفسر الفعل إلا بإرجاعه إلى القيم المحركة له والدافعة إليه. وهو ما يجعل القيم تتباين حسب تباين الأفعال، ولذلك فكما تصاغ الأفعال في أنماط متتالية، أي أفعال عقلانية، وجدانية وتقليدية، فإن القيم الأخلاقية يمكن أن تصاغ في أنماط متتالية، لأنها تتأثر بما يحدث داخل المجتمعات، بل داخل المجتمع الواحد. فالقيم عند هذا الأخير هي متغير مستقل في التفاعل الاجتماعي. (صوكو، س، 2009، 52).

### ج- القيم عند تالكوت بارسونس:

يرى «تالكوت بارسونس» (Talcott Parsons) أن القيم هي ظاهرة اجتماعية ثقافية مصدرها البناء الثقافي، حيث تعمل على ضبط الفعل الاجتماعي والتحكم فيه. فأنساق الفعل

الأربع؛ النسق العضوي، النسق الشخصي، المجتمع والثقافة تختلف حسب امتلاكها القدرة على الضبط الاجتماعي، ويتوقف عمل هذه الأنساق على نسبة المعلومات وكميتها التي يحوزها كل نسق. كما أن النسق القيمي هو جزء من الثقافة، أكبر ميزة له تلك القدرة الهائلة على ضبط وتحديد سلوك الفرد والجماعة على حد سواء، لذلك يرى «بارسونس» أن القيم هي معايير عامة يشترك فيها أفراد المجتمع، حيث تهدف على بسط الاستقرار داخل البناء الاجتماعي من خلال تحقيق التضامن بين أفراد المجتمع الواحد (صوكو، س، 2009، 138). وعلى السلوك الذي يعتبره هذا الأخير نتيجة الدافعية التي تتكون نتاج القيم الاجتماعية ونتاج التربية الداخلية بالأطر المعيارية التي تحكم هذا السلوك.

#### د- القِيم عند جورج هربرت ميد:

ينطلق «جورج هربرت ميد» (George Herbert Mead)، من كون الواقع رمزي وغير ثابت قابل للتغيير باستمرار، حيث يرجع ذلك إلى مرونة الواقع الاجتماعي والتغيير المستمر لأفراد المجتمع لتصوراتهم التي تطبع واقعهم الاجتماعي باستمرار. فالواقع الاجتماعي كائن اجتماعي حي نشأ عن مختلف التفاعلات الاجتماعية للأفراد من خلال التفاهم المشترك الذي يجعلهم يخلقون المؤسسات والنظم، أي الحديث عن الأنساق الصغيرة للنظرية التفاعلية الرمزية. (الحوارني، م، 2008، 28). فالنظم تتغير عندما تغير التعريفات الذاتية المشتركة لهذه النظم. فجوهر هذه التعريفات المشتركة حسب «هربرت ميد» يؤدي إلى خلق القيم والمعايير المشتركة.

#### 3-2- خصائص القِيم وأهميتها:

##### أ- خصائص القِيم الاجتماعية:

من بين أهم الخصائص التي يتفق عليها الباحثون في علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي، نذكر ما يلي (أوغديني، أ، 2016، 85-86):

- إن أهم صفة تتسم بها القِيم، أنها قيم إنسانية، تخص الجنس البشري دون غيره، وذلك في ظل ثقافة تميز بينهم وتظهر تنوعهم وتنوع تفاعلهم وسلوكهم داخل المجتمع.
- كما أن القيم مرتبطة بزمن معين، حيث أن مختلف القيم تعبير عن إدراك مرتبط بالماضي، الحاضر والمستقبل، هي بهذه المعاني تتنصل عن ميول ورغبات الحاضر المتغير أو المستقبل المجهول.

— وكذلك فالقيم ذات بُعد نسبي في الزمان والمكان، إذ أن القيم المقبولة والمبجلة في هذا الحاضر المتنوع قد تكون مذمومة وغير مرغوبة فيها يتلفظها المجتمع في عصر من العصور، وتعتبر غير مناسبة في العصر الذي يليها، ومكان آخر غير المكان التي هي فيه الآن.

— القيم لها القابلية للتغير، فعلى الرغم من أنها تتصف بالثبات النسبي إلا أنها قابلة للتغيير بتغير الظروف الاجتماعية التي تعتبر انعكاس لطبيعة العلاقات الاجتماعية ونتاج لها.

**ب- أهداف القيم الاجتماعية:**

يمكن أن نلخص أهمية القيم في مجموعة من النقاط، نذكرها باختصار فيما يلي:

— تظهر أهمية القيم من كونها هي أساس القواعد والقوانين التي يتفق عليها أفراد المجتمع، حيث تتكون من خلال التزامهم وتمسكهم الناتج عن قناعتهم بضرورة الاتفاق. والتمسك بهذه القيم دون غيرها ومحاولة تطبيقها في دقائق حياتهم فتكون هي المحدد والمساعد على تشكيل مختلف السلوكيات المرغوب فيها من أجل تحقق الكثير من الأهداف الاجتماعية، مثل: استقامة الحياة، تحقيق الرضا، الشعور بالسعادة وروح الانتماء ليطماسك المجتمع، فيسمو الأفراد فوق الخلافات والنزاعات.

— كما نستدل على أهمية القيم من خلال استعمالها كمؤشرات للتنبؤ بالسلوك المرغوب فيه من طرف أفراد المجتمع، فالإنسان يشبع رغباته وحاجاته بما يتناسب مع مرجعياته الفكرية والعقائدية أو الدينية، فإذا تلاءم المعتقد مع السلوك يتحقق للفرد الراحة والاطمئنان الاجتماعي الذي يمنع من الانحراف والتوجه نحو الغرائز الضارة التي تحد من مسارات الفرد وسلوكاته في الحياة الاجتماعية، لأن القيم عاملٌ هامٌ في تحديد السلوك الاجتماعي للفرد والجماعة. (زهران، ح، 1984، 34). وهي في بعض الحالات غايات يسعى الفرد إلى وصول مراميها لتوجيه سلوكياته وأفعاله وتفاعلاته داخل المجتمع نحو العمل الجماعي الذي يساعد المجتمع على مواجهة الأزمات وتذليلها لصالح الأفراد. (أبو العينين، م، 1988، 35).

— إلى جانب ذلك، فالقيم تلعب دوراً فاعلاً وفعالاً في تحقيق التكيف والانسجام الاجتماعي والنفسي، حيث أن عملية التشكيل والتحديد التي تقوم بها تجعل الأفراد يحصلون على جملة من المعايير التي ترشدهم إلى القيام بالعمليات الصحيحة وتحضهم على تعديل السلوك. فالقيم الدينية مثلاً: تعتبر وسيلة مهمة تحفظ الإنسان من الانحراف النفسي، الجسدي والاجتماعي.

— بالإضافة إلى ذلك، فالقيم تقوم بتزويد أفراد المجتمع بقدر مشترك من الثقافة وطريقة التفكير، وهو ما يجعلنا نصح بالانتماء إلى نفس الثقافة. وما يظهر أهمية القيم في حياة

الأفراد، الجماعات والمجتمعات، إلى حد أصبحت تعليم القيم ضرورة تربوية واجتماعية، بل إن التربية في حد ذاتها عملية قيمية.

#### 4-2- مكونات القيم الاجتماعية:

توجد ثلاث مكونات للقيم نحاول تقديمها في السياق التالي:

أ- **المكوّن المعرفي:** ونقصد به جملة المعارف والمعلومات النظرية التي تمكننا من تعليم القيم المقصود تعليمها لأفراد المجتمع وإظهار أهميتها، وإظهار كذلك ما تدل عليه من معاني يتعلمها المجتمع في مختلف مستوياته وأنظمتها وأنساقه. فالمكوّن العلمي يتضمن إدراك موضوع القيمة وتميز هذا المحتوى أو الموضوع عن طريق العقل والوعي أو التفكير، ويكون بذلك المكوّن المعرفي تعبير عن معتقد الفرد وطريقة تبنيه لموضوع القيمة. (قميحة، ج، 2003، 46).

ب- **المكوّن الوجداني:** يتضمن هذا المكوّن من الانفعال الداخلي الموجود في وجدان أفراد المجتمع بموضوع القيمة، فكل ميل أو نفور، وكل سرور أو ألم يعبر عنه الأفراد بالحب أو الكراهية أو الاستحسان والاستهجان، وكل ما يشير إلى المشاعر الداخلية المنبثقة من وجدان الفرد. (قميحة، ج، 2003، 47). فكل هذه الأحاسيس لا تظهر، بل تتكون من الانطباع الذي يأخذه الفرد عن القيمة الموضوع من خلال التجربة أو من خلال التنشئة، بمعنى أنه من خلال المكوّن المعرفي يتم التعلم بكيفية تقدير القيمة والافتخار والاعتزاز بالتمسك بها، وهو ما يجعل الأفراد يشعرون بالسعادة لتمسكهم بهذه القيم وجعلها المحدد لمختلف تصرفاتهم وسلوكياتهم (دودح وماقري، 2017، 177)، ولا يتوانون في الإعلان عن تمسكهم بها وسعادتهم بفهم محتواها أمام الآخرين.

ج- **المكوّن السلوكي:** فهذا المكوّن هو الفضاء أو المكان الذي يظهر فيه المكوّن العلمي والمكوّن الوجداني، حيث يعتبر المكوّن السلوكي ترجمة لما يتعلمه الأفراد من القيم وما يؤمنون به ويعتقدون بصحته فيطبقونه على أرض الواقع من خلال جملة التصرفات أو السلوكيات، حيث تكون القيم أو مكوناتها هي المحدد الأساس والضروري لهذه السلوكيات، أو أن السلوك يكون وفق المعتقد (القيم). فالمكوّن السلوكي يشير إلى مدى استعداد الأفراد وميولهم الشخصية في التفاعل اليومي مع محددات القيم أو مع القيم في حد ذاتها. فكل ما يتضمن السلوك الحركي الظاهر للتعبير عن القيمة هو عن طريق الوصول إلى الهدف أو الغاية التي تحددتها القيمة.

## 2-5- الاتجاهات النظرية المفسرة للقيم:

### أ- الاتجاه النفسي في تفسير القيم:

أول الإسهامات النفسية ترجع إلى أربعينيات القرن العشرين، خاصة أعمال «ثرستون» (Therston) و«سبانجر» (Spranger)، اللذان أرجعا أنماط الشخصية إلى سيادة القيم، مثل: القيم النظرية، القيم السياسية، القيم الاجتماعية، القيم الدينية وغيرها... فقد ركز الاتجاه النفسي على العديد من النقاط التي يمكن أن نحصرها في:

— دراسة القيم من خلال العلاقة التي تربطها بالقدرات الإدراكية والمعرفية للأفراد، لأن اختيار الفرد لموضوع أو شيء ما وإعطاء له الأهمية اللازمة أو تقييمه يمثل عملية إدراكية انتقائية يضي عليه تغير القيم في مختلف المراحل العمرية وتطوره المرتبط بنموه ونمو وظائفه وقدراته المعرفية الكثير من المتغيرات التي تساعد على الدراسة. فالقيم متغيرات مستقلة تقابلها القدرات كمتغيرات ثابتة.

— ترى النظرية النفسية أن القيم ترتقي وتنمو مع مرور السنين، حيث تبين الدراسات النفسية أن مستوى الحكم الأخلاقي يختلف من عمر إلى عمر، ويتغير الحكم بتغير السن الذي يرتبط بالذات الداخلية، كما تنتقل من الخصوصية إلى العمومية. فهذه النظرية تؤكد على نسق القيم الذي يختلف ويتنوع.

— إن الاهتمام بالفروق الفردية في القيم وعلاقتها بباقي المتغيرات المعروفة كالجنس، الشخصية والتوافق النفسي والمهني.

### ب- الاتجاه السلوكي في تفسير القيم:

من بين أهم أصحاب هذا الاتجاه نجد كل من: «جون برودوس واطسون» (John Broadus WATSON)، «كارل هوفلاند» (Carl HOVLAND) وكذلك «بورهوس فريدريك سيكنر» (Burrhus Frederic SKINNER)، فكلهم يرون أن المرء يغير قيمته، أحكامه وسلوكه على ما يترتب عنده من سلوك، حيث إذا ما حصل على مواقف ونتائج، بل وسلوكات إيجابية على سلوكه القيمي الجديد، فإنه يكرر هذا السلوك ويرسخ هذه القيمة من منطلقات عديدة أهمها أن الأفراد يتعلمون من تغيير القيم بواسطة مختلف العمليات الترابطية التي يقومون بها، وبما يعززونها من منظومة قيمية تشكل في الأول والأخير سلوك الأفراد والمجتمع. (قميحة، ج، 2003، 75).

فالالاتجاه السلوكي يعتمد على قواعد التعلم التي تمكن أفراد المجتمع من تعلم مختلف القيم الاجتماعية، حيث يرى هذا الاتجاه بأن الإنسان يستطيع أن يحدث تعديلات وتغييرات على



سلوكاتهم إما بالإيجاب أو السلب بعد عملية التفاعل الاجتماعي. فالسلوك الإنساني معظمه يتعلمه الأفراد من خلال التفاعل الذي يشكل القيم الاجتماعية. (المشاقبة، م، 2008، 127).

### ج - الاتجاه الاجتماعي في تفسير القيم:

إن أهم ما يميز الاتجاه الاجتماعي \_ على الأقل \_ من وجهة نظر دور كايم، فيبر وبارسونس هو اعتبار القيم الاجتماعية المختلفة تساعد على تشكيل سلوك الأفراد داخل المجتمع أو الجماعة. فالقواعد الأخلاقية هي حقائق اجتماعية لها صلة مباشرة بالمجتمع، وليست مفروضة عليه من الخارج، وهو ما يراه دور كايم، حيث يرى أن المجتمعات تختلف في تقسيمها للعمل، وهو ما يجعل قواعد الأخلاقية تتباين رغم احتفاظها بدورها في جمع وعي المجتمع كله حول هدف واحد لتشكيل ضمير جمعي للأمة. كما أن تفسير فيبر يركز على القيم الفردية والذاتية المنتجة للسلوك الداعم للمشروع الرأسمالي الذي يبرز العمل الفردي.

### د- الاتجاه البنائي الوظيفي في تفسير القيم:

يرى «روبرت ميرتون» (Robert MERTON)، أن القيم ظاهرة اجتماعية ثقافية تربط أجزاء البناء الاجتماعي وتساعد في حفظ الأفراد لسلوكهم والامتثال لقواعد المظهر العام للمجتمع. (العفيصان، ع، 2006، 49). فالكثير من الباحثين في هذا الاتجاه يعتبرون القيم نماذج معيارية معرفة في ألفاظ تشكل \_ بصفة عامة \_ الفعل الاجتماعي. إن المدلول السوسيولوجي للاتجاه البنائي الوظيفي يكمن في اعتبار مكانة المجتمع من ناحية القيم تتأسس على عملية البناء والتنظيم، فالتناسق الملحوظ في سير المجتمع وتناسق وتكامل الأبنية يحدده وينظمه مجموعة القيم التي يتبناها المجتمع. (بومدين، م، 2019، 96).

### 6-2- مكانة القيم في الوسط الجامعي:

القيم الاجتماعية في الوسط الجامعي تأخذ الكثير من الأشكال والعديد من الصور، فالجامعة تحاول أن تكون وسطاً يحدد سلوكات وتصرفات المنتمين إليه بمجموعة من القيم والفضائل الأخلاقية بين المنتمين إليه. فكل مكُون من مكونات الوسط الجامعي (أساتذة إدارة وطلبة) مطالبين كل في مجاله بالالتزام بمجموعة من القيم \_ كما ذكرنا \_ تحدد السلوك وتشكل الفعل الاجتماعي داخل ما يسمى الحرم الجامعي. فكل البرامج العلمية والمواد والمقاييس والمناهج الإيجابية والاختيارية، بالإضافة إلى النشاطات العلمية والثقافية تسعى لتوجيه السلوك

الاجتماعي. أضف إلى ذلك بعض التخصصات الجامعية التي تسهر على تقدير الجوانب النظرية المختلفة للقيم، مثل: التعليم الديني، الفلسفة وعلم الاجتماع.

إن الجامعة والوسط الجامعي، رغم كل التغيرات، ورغم التنوع الذي تعرفه الجامعات في التخصصات التي ترغب فيها مقابل تخصصات أخرى بحكم تنظيماتها الاجتماعية تجسد مجموعة من القيم الأساسية التي تقوم عليها المجتمع الجزائري من ثقافات متنوعة ومختلفة إلى الأنماط السلوكية المحددة والمشكلة عن طريق هذه القيم. فالوسط الجامعي رغم التنوع والتعدد له نوع من الخصوصية التي تتحدد بناء على الشروط المادية والموضوعية للمكونين لهذا الوسط، فلا يمكن أن ننسى أن الوسط الجامعي يتكون من الأستاذ والطالب على وجه الخصوص، وهذه الفئات الاجتماعية لها قيمها ولها سلوك تشكله وتحده هذه القيم.

### 3- مظاهر التغير القيمي في المجتمع الجزائري.

إن هذه النقاط الثلاث هي تعبير عن الأسئلة التي طرحتها في بداية هذه الورقة، والتي كان محل الإجابة عليها واختصار موضوع القيم والتغير القيمي في هذه الاهتمامات المنهجية الثلاث، وهو ما سيتم عرضه بنوع من الحصر والتحليل في السياق التالي:

#### أ- تأثير التغير القيمي على النسق الاجتماعي:

لقد كان انشغال هذه الورقة الأول، هو معرفة مدى تأثير تغير القيم الاجتماعية على النسق الاجتماعي (الوسط الجامعي)، أي معرفة كيف يؤدي تغير القيم الاجتماعية إلى اختلال توازن النسق الاجتماعي. فكل مظاهر التغير القيمي في الوسط الجامعي تثبت التغير الكبير للكثير من القيم الاجتماعية، خاصة لما يقوم أفراد هذا الوسط بمقاربة الحياة التقليدية لمظاهر الحياة العصرية التي تعيشها الجامعة. فهذه الأخيرة تعرف نوع من الزحزحة في مفهوم القيم المتداولة من قبل والقيم التي تحاول البروز والتي يسعى البعض لعدم الامتثال لها لنظرتهم بعدم تمثيلها للمرجعيات الفكرية، الدينية وحتى الإيديولوجية للمجتمع العام الذي ينتهي إليه الوسط الجامعي.

إن اختلال القيم يؤدي لا محالة إلى اختلال منظومة التكامل داخل النسق الاجتماعي والثقافي في الوسط الجامعي رغم اليقين الذي يمتلك الكثير بأن القيم الاجتماعية من بين أهم مميزاتها الثبات النسبي، لكنه بالنسبة لمكونات الوسط الجامعي، خاصة الأساتذة فإنها قيم لا مناص لها من التغيير مع توافر ظروفها، مثل تغير الحياة الاجتماعية، وتغير الكثير من المعطيات بين الأمس واليوم. ومن بين أهم أسباب التغير القيمي التي أدت إلى اختلال توازن النسق الاجتماعي

هو إرجاع مختلف التغيرات إلى قوى اجتماعية خفية لا تنتمي إلى الوسط الجامعي. فهذا النسق الاجتماعي الخارجي يحكم الحياة الاجتماعية ككل، ويتسبب في معظم التغيرات القيمية والاجتماعية التي تحدث في المجتمع العام. فكل اختلال يعرفه المجتمع وأنظمتها ومختلف الأبنية الاجتماعية التي تتفاعل داخله تتأثر بهذا التغيير القبيي.

فالقيم، «ليست مبادئ نظرية، ولكنها سلوك وعمل وواقع حياة، هي تتجه إلى تكوين الفرد الصالح، فإذا تم ذلك تحقق قيام المجتمع السليم الذي يتعاون أفرادها». (حتة، م، 1983، 05). ولأن القيم تهدف في الأساس للحفاظ على النسق الاجتماعي من خلال بناء شخصية الأفراد والجماعات المكونة له، ومن ثم العمل على تشكيل السلوك وتعديله من الانحراف إلى الانضباط والاستقامة. بالإضافة إلى ذلك، فمكونات الوسط الجامعي وبفضل الخصوصية الاجتماعية والتعليمية لهذا الوسط، يوجد الكثير من القيم التي تكون محل اتفاق، حيث تجعل ميزان للأعمال ووسيلة لإصدار الأحكام على التصرفات المادية والمعنوية. فالقيم «مقياس أو مستوى أو معيار نستهدفه في سلوكنا وينظر إليه أنه مرغوب فيه أو مرغوب عنه» (شرف، إ، 2008، 39).

#### ب- تأثير التغيير القيمي على الأهداف التعليمية:

أما فيما يخص الانشغال الثاني، فقد تمحور حول تأثير التغيير القيمي على أهداف العملية التعليمية الجامعية، حيث ينحصر الاهتمام على المقارنة بين قيام مكونات الوسط الجامعي بمهامهم، خاصة الأستاذ والطالب. فإذا اعتبرنا أن المهمة السامية أو القيمية الأولى للجامعة هي تعليمية، فهي تتم بالوجه الكامل، فكيف يؤثر التغيير القيمي على العملية التعليمية بالنسبة للطالب والأستاذ؟ إن المهمة التعليمية في أي جامعة تعتبر ثلاثية الأبعاد، حسب القانون، وحسب مختلف الدراسات الاجتماعية والنفسية حول الأستاذ الجامعي خاصة، أي أن الوظائف لا تخرج عن نشر العلم وترقيته، ثم تعليم تخصص أو مهنة أو حرفة للطالب تمكنه من مواصلة المسار الاجتماعي. فالأستاذ في الجامعة، يسعى للقيام بمهمة التعليم العالي ونشر المعرفة، القيام بالبحوث العلمية المختلفة ومن ثم المساهمة في تزويد المجتمع بمختصين وخبراء وفنيين في مختلف التخصصات. (تركي، ر، 1990، 75). وهذه المهام الثلاث، هي كذلك فحوى القانون الخاص بالأستاذ الجامعي رقم: 08 - 130 المؤرخ في 03 ماي 2008، المتضمن القانون الأساسي للأستاذ الباحث، حيث تضمنت المادة الرابعة منه بأن الأساتذة «بهذه الصفة يتعين عليهم القيام بما يلي: - إعطاء تدريس نوعي ومحين مرتبط بتطورات العلم والمعارف والتكنولوجيا والطرق البيداغوجية

والتعليمية... \_ المشاركة في إعداد المعرفة وضمن نقل المعارف... \_ القيام بنشاطات البحث التكويني لتنمية كفاءاتهم وقدراتهم...»(الجريدة الرسمية، 2008:19).

فالقيم الاجتماعية \_ بصفة عامة \_ تدعم ما يحقق مصلحة وأهداف الوسط الجامعي، الذي يكون لديه وعي تام وإدراك لتقديم ما هو جيد، وهذا يعتمد على العملية التعليمية لا على الابتعاد عن تحقيق أهداف هذه العملية. فكل مكونات الوسط مدعومة من طرف جملة من القيم، وتغيرها لا يمكنه أن يقضي على العملية التعليمية \_ أساس وجود الوسط الجامعي \_، بل التغيير يمس سلوك الأستاذ والطالب في تقديم وتقبل الكم الهائل من القيم الاجتماعية ومن المعلومات العلمية التي تكون فحوى تواجدهما في هذا المكان والزمان. فالقيمة الاجتماعية الكامنة في الوسط الجامعي للحفاظ على تواجدهم في ظل التعدد والتغير القيمي يكون من أجل خلق توازن يحفظ الحد الأدنى من أجل تحقيق أهداف العملية التعليمية.

#### ج- تأثير التغيير القيمي على السلوك الاجتماعي:

أما فيما يخص الانشغال الثالث والأخير لهذه الورقة فقد تمحور حول تأثير التغيير القيمي على تفاعل الأفراد وسلوكهم داخل الوسط الجامعي، حيث نحاول معرفة تأثير القيم المختلفة على سلوك مكونات الوسط الجامعي، خاصة الأساتذة والطلبة على إنتاج السلوك الاجتماعي ومختلف الرموز والمعاني التي تتضمنها القيم الجديدة بالمقارنة مع القيم التي كانت سائدة وتغيرت أو طرأ عليها بعض التغيير مما أدى إلى تغير السلوك الاجتماعي جراء ذلك. فالقيم هي التي تحدد وتشكل السلوك، حيث يعكس السلوك طبيعة القيم التي يتبناها أو يحملها الأفراد، فالعلاقة \_ كما ذكرنا \_ علاقة وثيقة، تعمل القيم على تحديد وتوجيه السلوك المناسب في المواقف المختلفة، والتمييز بين السلوك المقبول وغير المقبول. (شرف، إ، 2008، 39). ولا شك أن التصورات التي يحملها الإنسان ويؤمن بها أو يعتقدها تترك آثارها على سلوك الإنسان إيجاباً أو سلباً وينعكس ذلك \_ بالطبع \_ على المجتمع. فالقيم ليس لها دور في توجيه السلوك فحسب، وإنما تؤثر أيضاً على المجتمع. (رحالي، ص، 2008، 62). وتغيرها يفعل الشيء نفسه، حيث يترك أثر هذا التغيير على الأفراد والجماعات.

#### 4- خاتمة:

إن دراسة التغيير القيمي ومدى تأثيره على الوسط الجامعي من المواضيع التي أخذت وتأخذ اهتمام مختلف الحقول العلمية في الجامعة، خاصة محاولة معرفة تأثير وتأثر مكونات الوسط الجامعي بالتغيير القيمي وبالقيم في حد ذاتها كمحدد ومشكل للسلوك الاجتماعي. ومن أهم هذه

المكونات الأستاذ الجامعي للدور الذي ينتظر أن يقوم به في هذا الوسط وفي المجتمع \_ على الأقل \_ من منطلق المهام القانونية التي يتبعها في أداء مهامه كموظف وليس ككائن اجتماعي. ثم تأثير هذا التغيير القيمي وهذه القيم على أداء إطار المستقبل \_ الطالب الجامعي \_ الذي يحمل أمل التغيير، وكذلك أمل الاستمرار لمختلف القيم النبيلة التي تكوّن المرجعية الفكرية لهذا المجتمع، وتعمل على إعطائه نوع من الخصوصية التي تميزه عن باقي المجتمعات.

لقد حاولت في هذه الورقة الإجابة على التساؤلات التي انطلقت منها، والتي حاولت معرفة الاختلال الذي يؤديه تغير القيم الاجتماعية على النسق الاجتماعي الذي تم تحديده على أساس أنه الحرم الجامعي أو الوسط الجامعي، بمعنى تأثير التغيير القيمي على توازن الوسط الجامعي، استمراره وثباته، أم تغيره وانتقاله إلى التمسك بقيم جديدة مناقضة أو مضادة للقيم السابقة. ثم انتقلنا إلى تأثير التغيير القيمي على أهداف العملية التعليمية الجامعية، ومعرفة وجود علاقة بين التغيير الاجتماعي والتغيير القيمي والعملية التعليمية، وأخيراً معرفة الكيفية التي تؤثر بها القيم والتغيير القيمي على تفاعل الأفراد وسلوكهم داخل الوسط الجامعي.

ما يمكن استخلاصه في الأخير، بأنه لم يكن هناك تغير بنسبة كبيرة في مظاهر التغيير القيمي، فلم تؤدي مظاهر التغيير القيمي إلى اختلال توازن النسق الاجتماعي والثقافي لدى مكونات الوسط الجامعي، رغم التغيرات التي عرفها ويعرفها المجتمع. كما أن تغير القيم السائدة لم يؤثر على العملية التعليمية التي يربطها الأستاذ خاصة بقيم قانونية مطالب القيام بها من منطلق الوظيفة والعمل على تحقيق أهداف العملية التعليمية. فالسلوك الاجتماعي الناجم عن مكونات الوسط الجامعي لم يتغير بالشكل يؤثر على التغيير القيمي بالنسبة لأفراد المجتمع بصفة عامة، وعلى الوسط الجامعي بصفة خاصة. فمكونات هذا الوسط يستطيعون السيطرة \_ إلى حد ما \_ على القيم الشخصية التي تعتبر محدد السلوك الفردي والتفاعل مع الآخرين، وبين القيم القانونية والعلمية التي يحاول الأستاذ التجرد فيها من المرجعيات الخاصة وتقديمها جافة ومجردة يستطيع الطالب إصدار أحكامه عليها، مع التأكيد على وجود بعض القيم السلبية والسلوكات الناجمة عنها.

## 5- قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم الكوفي
2. ابن منظور جمال الدين، (1999)، لسان العرب، ط 03، ج 11، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
3. أبو العينين مصطفى، (1988)، القيم الإسلامية والتربية، المدينة المنورة: مكتبة إبراهيم حلي.

4. أوغديني أحلام، (2015-2016)، القيم الاجتماعية المحلية وتأثيرها على الالتزام التنظيمي، رسالة ماجستير غير منشورة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.
5. بدوي أحمد زكي، (1977)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت: مكتبة لبنان.
6. بومدين مخلوف، (2019)، السوسيولوجيا القيمة وفضاء الاتصال، ط 01، عمان، الأردن: دار الأيام للنشر والتوزيع.
7. توكي راجح، (1990)، أصول التربية والتعليم، ط 02، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية (OPU).
8. جبر سعيد سعاد، (2008)، القيم العالمية وأثرها في السلوك الإنساني، ط 01، أربد، الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.
9. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 23، مايو 2008.
10. حنة محمد كامل، (1983)، القيم الدينية والمجتمع، سلسلة إقرأ (386)، القاهرة: دار المعارف.
11. الحوراني محمد عبد الكريم، (2008)، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ط 01، عمان، الأردن: دار مجدلوي للنشر والتوزيع.
12. دودح علجية وماقري مليكة، أبريل 2017، «التحولات الاجتماعية القيمة لدى الشباب الجزائري»، مجلة سوسيولوجية الدراسات والبحوث الاجتماعية، المجلد 01، العدد 01، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر.
13. دور كايم إميل، (2015)، التربية الأخلاقية، ترجمة: السيد محمد بدوي، سلسلة ميراث الترجمة (1886)، القاهرة: المركز القومي للترجمة.
14. رحالي صليحة، (2007-2008)، القيم الدينية والسلوك المنضبط، رسالة ماجستير غير منشورة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر.
15. زاهران حامد عبد السلام، (1984)، علم النفس الاجتماعي، ط 05، القاهرة: عالم الكتب.
16. صوكو سهام، (2009)، واقع القيم لدى المراهقين، رسالة ماجستير غير منشورة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.
17. عبد الله شرف إيمان، (2008)، التربية الأخلاقية للطفل، القاهرة: عالم الكتاب.
18. العفيصان عبد الرحمن، (2003)، أثر التحول في القيم الشخصية والأسرية على السلوك العنيف لدى مرتكبي جرائم العنف من الشباب في مدينة الرياض، أطروحة دكتوراه غير منشورة لنيل شهادة دكتوراه في الفلسفة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية.
19. غيث محمد عاطف، (1997)، قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية: دار المعرفة العلمية.
20. الفيروزآبادي مجد الدين، (2008)، قاموس المحيط، القاهرة: دار الحديث.
21. قميحة جهاد، (2003)، البناء القيمي لدى طلبة الجامعات الفلسطينية، أطروحة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة ماجستير في الإدارة التربوية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
22. المشاقبة محمود، (2008)، مبادئ الإرشاد النفسي، عمان، الأردن: دار المناهج للنشر والتوزيع.